مجلداً ضخماً ولكن ما تقدم من الاجمال يدل على كثافة تلك المدينة ووصولها الى حد الخطر الشديد من جهة الطعام ولهذا يقولون انه ليس من الحكمة ترك المدن تنمو الى هذا الحد خشية من المجاعات الشديدة والامراض الوبيلة

الذكر

كم هيج الذكر من اطراب ذي كمد ... كان الجليد فامسى فاقد الجلد
يأسى وقد فات ما هيل الفؤاد له ... من الخطوب ويبكي غير متئد
كأنما نابه في يومه حدث ... غير الذي هاجه في سالف الابد
فما يزال يعاني الحزن مطرداً ... وقد يعنيه حزن غير مطرد
كم نكبة بعد ان مرت بصاحبها ... عادت اليه ولولا الذكر لم تعد
ليت الخطوب اذا ماودعت فمضت ... تنسى فلم تكتئب نفس ولم تجد
اما كفى النفس مما ساء اوله ... ام لا مودة بين العقل والجسد
لولا العقول نسينا ما نبيت له ... من النوائب رهن الهم والسهد
ماذا يسر الفتى مما اتيح له ... ان ساءه العقل فعل الصاحب النكد
ذكرت ما لست انساه فهيج لي ... ما ليس يهدأ من حزن ومن كمد
وانت تأمرني ما لست املكه ... من التأسي ولا ما امره بيدي
هلا اعرت الاسى قلباً تخونه ... الا الذي لم ترم منه ولم ترد
باتت همومي تسداني نوازعها ... وبت اسمع وقع الحزن في كبدي

وقائل قدك ان الموت محترم ... كل النفوس وما في الناس غير رد
افق فما الغي الا ما تقارفه ... وهل يقارن ذو غي بذي رشد
فقلت ويحك لولا الذكر يولعني ... بما تنهنهني عنه لقلت قدي
هل تنسيني مصاباً لست اذكره ... الا عناني والا فت في عضدي

احمد محرم

غنى مملكة

انقضى عام ١٩٠٣ فقامت الممالك تذكر ما جرى لها فيه والجرائد تدون التقاويم عنه وقد كان في جملة ذلك تقويم اصدرته احدى صحف انكلترا عن بيان الثروة العمومية فيها جاء فيه ما يؤخذ باختصار

فقد ذكرت انه لو وزعت جميع الاموال الموجودة في البلاد الانكليزية على رعاياها لاصاب الفرد الواحد منهم بين نساء واطفال ٣٠٠ جنيه ولو حسب مجموع دخل الاهالي كلهم ووزع عليهم لاصاب كل فرد منهم ٣٣ جنيهاً ولو حسب مقدار ما يوفره الفرد من دخله لكان ٣ جنيهات ولكنه ظهر ان التوفير غير شائع بين كل الشعب ولذلك يوجد بينهم الوف لا يوفرون شيئاً مع انهم يكسبون كثيراً

هذا ما يتعلق بالجمهور اما الافراد فقد ذكر عنهم انه يوجد منهم مئة ان يملك كل واحد منهم اكثر من مليون جنيه و٤٠٠ يملك الواحد منهم ما بين ٥٠٠ الف الى مليون جنيه ويوجد اكثر من الف انسان يملكون

اقل من ٥٠٠ الف جنيه واكثر من ٢٥٠ الفاً ولكنه لو حسب عدد الذين يملكون من ١٠٠ الف جنيه الى حد ٢٥٠ الفاً لكانوا خمسة آلاف نفس الا ان المئة الف جنيه مما يعد صاحبها من رجال الغنى التام والعشرين الفاً من رجال الغنى المرضي الذي يغتبط به صاحبه ويعد غنياً

ولقد ذكر في هذه التقاويم شيء كثير عن الاغنياء وطرق اكتسابهم وارثهم وتوفيرهم ولكنه ظهر ان الغنى يرد للشعب من عند المتاجر والصنائع وانه ما من غني في انكلترا جاءه غناه من خدمة الحكومة كما انه قد وجد ان اسباب التوفير في هذه الايام قد قلت كثيراً عن الماضي واصبح الانسان مضطراً لانفاق كل الذي يملك . ولعل هذا البيان يكون منبهاً للطامعين في خدمة الحكومة عندنا فانهم يعتقدون ان الغنى كل الغنى في خدمة الحكومة وان الشرف كل الشرف ان يكون الانسان في دواوينها وهذا من اشد المزاعم بطلاً ومن اقوى العوامل على جعل ثروة البلاد في ايدي الاجانب عنها او غير المستخدمين لدى حكومتها لان الناقد لو تفقد هؤلاء الناس لوجد ان الزيات او العطار بيننا قد يكون ربحه في العام اكثر من ربح احد مفتشي الداخلية وان ربح دخاخني متوسط ربما يكون اوفر من راتب محافظ ومدير ولكن الناس عندنا مع ذلك يعتقدون ان الربح من طريق المهن والصنائع وفتح الدكاكين انما هو حطة في شرف الانسان . ولذلك ترى اكثر الموظفين يذوبون شوقا لرؤية الجنيه زائداً بين ايديهم فلا يظفرون به ولكنهم تراهم معززين بانهم خدام حكومة وانهم متمايزون عن الشعب مع انه لا امتياز لهم بالاطلاق الا في الفقر والعوز حين النظر الى مداركهم ومبالغ اكتسابهم ولاسيما بعد ما قضت الحكومة عليهم بان لا يكون لهم عمل غير عملها كأنها

تريد اذلالهم بالفقر في حين هم يلتمسون المعزة منها بالخدمة . وفي يقيننا انه لو جرى بيننا تقويم مثل هذا عن مبلغ اكتساب الشعب ومقادير غناه لوجد مستخدمو الحكومة في آخر الجداول ولهذا يحسن بالآباء في هذا العهد ان يعدوا اولادهم لتعلم صناعة او حرفة تكونان مقرونتين بالعلم بدل اعدادهم لخدمة الحكومة المحدودة الرزق الضيقة النطاق . واذا قيل من يخدم الحكومة اذن . فنجيبهم القليل الحيلة الضيق الوسيلة الراضي بالكفاف وذل الرئاسة عليه وهؤلاء يوجد منهم كثيرون في كل بلاد فليكونوا هم بذواتهم واعيانهم وليكن في غير خدمة الحكومة من ينفعها وينفع بلاده بانطلاق نفسه من قيودها وتحرره من ربقتها لان كل حكومات الارض ما انتفعت من مستخدميها معشار ما انتفعته من رعيتها الاخرين . وانظر الى هذه العلوم والصنائع بكل حالاتها فانها داخلة ضمن اعمال الحكومة ولكن المخترعين والباحثين يكونون من غير مستخدميها مع ان هؤلاء كانوا اولى بالاختراع والتحقيق لان العمل عملهم الرسمي ولكن هو ذل الحكومة الذي يضيق الروح ويصغر النفس ومتى صغرت نفس الانسان صغر كل ما يصدر منه ولو كانت وظيفته الاشتغال بالعظائم